

71 الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام (بدعة التعطيل - خلق القرآن) - د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد في كتاب الاهواء الحلقة الثانية قد وصلنا الى الموضوع رقم واحد وربعين صفحة اربعة وستين من الامور التي - [00:00:00](#) احسن التنبيه عليها. في بداية الكلام عن ظهور الممثلة في تاريخ الامة الاشارة الى ان كثيرا من البدع التي ظهرت في التاريخ تكون نتيجة ردود فعل لبدع اخرى وما من بدعة من البدع الكبرى الا ويظهر لها بدعة اخرى ومقابلة لها - [00:00:28](#) كنوع من ردة الفعل لان الناس الذين يجادلون ويمارون في دين الله عز وجل بغير علم حتى وان كان قصدهم الحق. لكنهم يجهلون اصول الحق او يجهلون قواعد الجدل وشروطه الشرعية - [00:00:54](#) يجادلون بغير علم ولا فقه في الغالب انهم يتجاوزون اثناء الجدل وربما يقعون في عكس البدعة التي قالوا بها. يعني في الغالب ان الذين يجادلون بغير علم لا يوفقون للسنة - [00:01:15](#) ولا يهتدون للاعتدال والوسطية وامثلة ذلك كثيرة اذكر منها اولا اه ظهور ما يقابل مذهب الخوارج وهو مذهب المرجئة الغلاة الخوارج وعيدية يقولون بتكفير اصحاب الذنوب والكبائر ويقولون بتخليدهم في النار وبمنع الشفاعة - [00:01:35](#) يقابل هذا الطوائف من المرجئة مرجئة الجهمية ومن بعض مرجئة الفقهاء وليس كلهم ومرجئة الفلاسفة ومرجئة الصوفية ومرجئة الباطنية هؤلاء كلهم يقولون بعكس قول خارج الخوارج تماما. منهم من يقول لا يظر مع المعص مع الامام ذنب - [00:02:06](#) ومن منهم من يقول لا يظر مع المعرفة ذنب ومنهم من يقول بان من صدق فان ايمانه كامل كايمان جبريل وكايمان محمد صلى الله عليه وسلم. كذلك القدرية لما ظهرت جاء مقابلها بسبب جدال قدرية بلا علم - [00:02:33](#) وبلا فقه في دين الله وعليه غير الضوابط الشرعية ظهرت فئة ممن تحمسوا ضد القدرية قالوا بالجبر والجبر نتج عنه اقوال الارجاء وغيرها ثم لما ظهرت المعطلة في اخر القرن الاول معطلة الجعد غيلان الدمشقي - [00:02:54](#) وكذلك تعطيل الجعد ابن درهم ثم تعطيل الجهم. لما ظهرت المعطلة وظهر من الناس من يجادل في هذا الامر بغير علم وجد ما يقابل التعطيل وهو التمثيل وقد ظهرت الممثلة كما سترون في هذا هذه الفقرة - [00:03:23](#) القائلون بالتجسيم في اه الرافضة بما اخذناها اي نعم آآ نعم ثم بعد ذلك اه تعطيل طبعا على هذا نقول ان القاعدة يعني قاعدة ظهور التجسيم او التمثيل تتسم او تنسجم - [00:03:44](#) مع ما ذكرته قبل قليل وهو ان اكثر او كثير من الاهواء تكون ردود فعل. وانه ما من فرقة ظهرت في التاريخ الا ويقابلها فرقة اخرى. وسبق الاشارة الى مثل ذلك. حينما ذكرنا ان الرفض يقابله النصب والخوارج يقابله - [00:04:06](#) المرجئة وبعض الفرق الاخرى وان التعطيل يقابله التمثيل والتشبيه الارجاء كذلك يقابله الجبر الى اخره التعطيل اول ما بدأ بدأ بشكل حذر ثم بدأ تعطيل خالص صريح في اول القرن الثاني الهجري - [00:04:25](#) على يد الجعد بن درهم. وهو اول من نفى بعض الاسماء وبعض الصفات لله عز وجل. من ذلك نفى الخلعة والمحبة والتكليم. اي نفى ان يكون الله عز وجل تكلم - [00:04:54](#) ونفى المحبة في حق الله عز وجل التي هي تثبت له على ما يليك بجلاله وكذلك نفى الخلعة ونفى هذه الامور لا يعني الاقتصار عليها

بان النفي راجع الى قاعدة. الى قاعدة عند النفات ومنهم الجعد ابن درهم ثم الجهمي - 00:05:08

من صفوان وهم انهم يرون ان في مثل هذه الامور اي اثبات هذه الامور مماثلة للمخلوقات. او مماثلة للمخلوقين فمن هنا انسحبت قاعدتهم على كل على كل اسم او صفة لله عز وجل - 00:05:27

تماثل الفاظها اسماء او افعال المخلوقات هذا جانب هذه قاعدة عندهم القاعدة الثانية بناء على انهم ينفون عن الله عز وجل الوجود الذاتي الوجود الذاتي فانهم ينفون الافعال ينفون الافعال. فكل صفة متعلقة بافعال الله عز وجل فهي عندهم منفية. منفية باطلاق - 00:05:45

طبعاً تفرع عن هذا القول كما سيأتي قول المتكلمين الذين لا ينفون لكنهم يأولون. وتأويلهم يؤدي الى النفي اذن اول من نفى الخلة والمحبة والتكليم كلام الله عز وجل جعد ابن درهم - 00:06:13

لقد زعم الجعد الجعد ابن درهم تبعاً لبعض الفلاسفة فلاسفة النصارى واليونان والصابي وغيرهم ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً ولما اعلن بدعته حكم العلماء - 00:06:30

بانه بعد اصراري طبعاً وبعد اقامة الحجة عليه وبعد جداله الى اخره. حكموا ان عمله هذا فساد في الارض. وانه يفسد عقائد المسلمين وانه لابد يكفي شر فحكموا بقتله. فقتله خالد بن عبدالله القصري قصاب الزنادقة بعد ان حكم الائمة بقتله خوفاً علوماً من بدعته - 00:06:49

وبدعته هذه صارت هي اعظم اصول الجهمية المنحرفة وكذلك المعتزلة ثم انبت عليها اصول متأخري اهل الكلام. الذين سيأتي الكلام عنهم فيما بعد من الاشاعر الماترويدية والكلابية والسلمية وغيرهم. الا انهم اي اهل الكلام لا ينكرون الصفات - 00:07:12 انكاراً صريحاً ولا يردون نصوصها تكذيباً بها انما يتأولون. والتأول في الحقيقة في نهايته يؤدي الى التعطيل لكن يؤدي الى التعطيل بالالزام وليس بالالزام يؤدي الى التعطيل بالالزام وليس بالالزام - 00:07:36

لكنهم لا يقررون بما اقر به السلف من اثبات ما اثبته الله لنفسه. وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم. وانما تكلم الله به عن نفسه وما تكلم به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم حق على حقيقته على ما يليق بجلاله سبحانه - 00:07:56

وان المماثلة منتفية لان الله عز وجل له الكمال المطلق. والمخلوقات كلها ناقصة وان التشابه اللفظي التشابه اللفظي بين اسماء الله وصفاته وافعاله وبين اسماء وصفات وافعال المخلوقين لا يعني - 00:08:14

في تشابه الكيفية ولا تشابه الحقيقة ثم ظهرت بدعة القول بخلق القرآن وهي تبع لبعد الجعد ابن درهم اي انها تتفرع عن قاعدة التعطيل لان من انكر وجود الله الذكي - 00:08:32

واعتبر وجود الله وجوداً عقلياً او معنوياً او وجوداً ذهنياً او نحو ذلك مما ينزع اليه الجهمية والفلاسفة قبلهم فمن الطبيعي الا يثبت لله عز وجل ما يدل على الوجود الذاتي من ذلك الافعال. ومن اهم افعال الله عز وجل التي تعرض لها - 00:08:54

المعطلة بل من اولها التكليم والكلام. فانكروا صفة اسما فانكروا صفة التكليم وان يكون الكلام متعلق قصدي انف نفوا صفة الكلام لله عز وجل. ونفوا او انكروا ان يكون كلام الله متعلق بمشيئة - 00:09:16

ومن هنا قالوا بان القرآن مخلوق لانه من الطبيعي ان من لا يقر بان الله عز وجل متكلم كما شاء من الطبيعي ان يتأول معنى كلام الله وان يقول بان الكلام مخلوق - 00:09:35

لان الله اذا كان عندهم تعالى الله عما يزعمون لا يتكلم فمن الطبيعي ومن اللازم بل من الضروري الا يكون القرآن كلامه فمن هنا قالوا باقوالهم المختلفة منهم من قال ان الكلام كلام الله الذي هو القرآن وغيره مما تكلم به كالتوراة والانجيل - 00:09:55

وتكليم موسى ونحو ذلك. منهم من قال ان ذلك امر مجازي ومنهم من قال ان ذلك حكاية عن كلام الله عز وجل لكن عبر عنه جبريل او الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:10:18

ومنهم من قال ان القرآن تعبير عن كلام الله او عبارة عن كلام الله لكن الانبياء او الملائكة عبروا عنه بالسنتهم ومنهم من قال ان الله عز وجل خلق اصواتاً - 00:10:31

في الخارج منهم من قال في اللوح المحفوظ ومنهم من قال في السماء الدنيا ومنهم من قال اصواتا الى غير مكان او في غير مكان لكن سمع الملك او سمع الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره من الرسل - [00:10:47](#)

ثم تكلموا بها ومنهم من قال غير ذلك يعني بمعنى انهم ما اتفقوا على شيء. خرجوا عن الحق استخاضوا بالباطل والباطل لا يمكن ان يتفق في شيء. او يتفق اصحابه في شيء - [00:11:02](#)

فلما انكروا افعال الله عز وجل. واسمائه وصفاته من الطبيعي ان يقولوا بانكار من يكون القرآن كلام الله فمن هنا قالوا بانه مخلوق ويقال ان اول من قال بخلق القرآن. جعد بن درهم ويقال انه غيلان الدمشقي. المقتول سنة مائة وخمس - [00:11:18](#)

وربما والله اعلم جمعا بين هذين القولين ان غيلان الدمشقي هو اول من لمح الى هذه المسألة لكنه لم يصرح بها او انها صارت كانت من لوازم قوله. ما جرؤ على ان يقول بخلق القرآن. انما جرؤ على ان يتكلم في كلام الله عز وجل بنحو - [00:11:39](#)

كلامه في الاستواء لقد تأول الاستواء وانكره فربما ايضا وهذا من الطبيعي ان تنسحب قاعدته في تأويل الاستواء على الكلام لكن هل قال في القرآن بانه مخلوق هذا مسألة ما عندنا فيها يقين - [00:12:01](#)

لكنها اشتهرت عند اهل العلم فعل هذا يرد يرجح انه قال بها لكن على نحو حذر. ثم اعلنها صراحة وقع عدلها ودعا اليها اه الجعد بن درهم المقتول سنة مائة واربعة واربعة وعشرين. ثم الجهم بن صفوان المقتول سنة مئة وثمانية وعشرين - [00:12:21](#)

ولما بلغ علماء السلف هذا القول عظموه اه لما بلغ علماء السلف هذا القول تعاضموه وانكروه واجمعوا على ان من تكلم به فقد تكلم للكفر وقالوا باتفاق اي باجماعهم القرآن مخلوق قالوا من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر - [00:12:43](#)

ووصفوا بان من قال ذلك بانه جهمي وهذا محل اتفاق بين عموم السلف تعدد بدعة القول بخلق القرآن من اشنع البدع الكلامية. بل ربما بعضهم عدوها اشنع بدعة كلامية على الاطلاق. لانها الشرارة التي - [00:13:08](#)

انبثق عنها التعطيل والتأويل ولانها هي سبب دخول كثير من فرق الامة في هذه المسألة التعطيل اول ما بدأ بهذه المسألة ومسألة الاستواء والتأويل كذلك. ثم انه اول ما ابتلي بعض المنتسبين للسنة والحديث كالكلابية والاشاعر الماتريديّة. في هذه المسألة ابتلوا بها من - [00:13:26](#)

الكلام في مسألة كلام الله عز وجل فصل في مسألة كلام الله عز وجل على نحو لم يعهد عند السلف وقال بقول او ببعض قول المعتزل ثم تفرع ثم فر عباده هذه هذه المسألة على - [00:13:51](#)

اه مسائل افعال الله عز وجل الاخرى. ثم تبعه بعد ذلك الاشعري وبعض المنتسبين للحديث او للسنة والجماعة اذا بدعة القول بخلق القرآن هي اشنع البدع الكلامية بما ذكرته وايضا استدراكا تعتبر اشنع البدع الكلامية لانها عمت بها الفتنة - [00:14:10](#)

وهي اعظم فتنة رفعت لوائها المعتزلة في ايام المأمون وكثر كلام الناس فيها وامتحنت الامة كلها محنة فيها بما في ذلك. العلماء والامة والولاة. وجميع الناس حتى ان الجهمية لما تمكنوا في وزارة المأمون - [00:14:36](#)

فرضوا على الناس هذا القول الكفري فرضا بالقوة على العامة وعلى الخاصة وعلى العلماء والقضاة الولاة الخطباء طلاب العلم العوام وكانوا قيل انهم اه ضيقوا على الناس في عيشهم في هذا المسألة - [00:15:01](#)

فلا يستطيع احد ان يتحرك بحرية الا اذا قال بقول بخلق القرآن وذكرت مصادر التاريخ ان الامر وصل عندهم الى انهم يقتلون من خالفهم. عامي او عالم او استباحوا قتله - [00:15:26](#)

وهذا امر واضح بين بل انهم ثبت انهم حرضوا على قتل اكبر العلماء الذين خالفوهم والذين قالوا بالحق كما انهم ذكر عنهم ايضا انهم امتحنوا العامة الى حد انهم كانوا يضعون متاريس - [00:15:42](#)

في الاسواق والشوارع فلا يتجاوز هذه المتاريس احد يعني اشبه بنقط التفتيش لا يتجاوز هذه النقاط احد ليذهب الى السوق ولا الى المسجد ولا لاي غرض ضروري حتى يقول بهذه البدعة الكفرية - [00:16:01](#)

نسأل الله السلامة والعافية فاذا بدعة القول بخلق القرآن كانت شرارة انبثق عنها امور عظيمة كثيرة وجرأ بها وبسببها كثير من الناس على صفات الله عز وجل واسمائه وافعاله نعم القول بخلق القرآن يوجد الان عند بعض - [00:16:18](#)

المعتزلة الجدد يقول به حزب التحرير واشياعهم التحرير ومن شائعة يقولون بخلق القرآن وكذلك بعض العصرانيين العقلانيين من المفكرين الاسلاميين يقولون بخلق القرآن يصرحون به وبعضهم يتبنى هذه القضية وينتصر لها وبعضهم يعني يقرها ويعتبرها من القضايا - [00:16:41](#)

التي على الاقل يسع المسلم ان يكون حر فيها وهؤلاء كثيرون جدا من بين المفكرين العصرانيين والعقلانيين وبعض الاتجاهات الاسلامية التي تحمل بعض افكار المعتزلة المهم ان هذا التجاهل له وجود الان - [00:17:11](#)
كما انه قول طوائف من بقايا الجهمية او الفرق التي ورثت الجهمية. القول بخلق القرآن قول طوائف من الظاهرة. طوائف من الرافضة كما انه قول اكثر الاباضية الخوارج ليس كلهم كما يظن بعض الناس - [00:17:30](#)

لا يقول بهذا القول. لكن منهم طوائف يعني جماعة سواء من اباضية المغرب او المشرق يقولون بقول الجهمية في مسألة القول او يعتقدون بدعة القول بخلق القرآن يقول هل للمعتزلة مغزى وعرض وغرض وهدف من قولهم لخلق القرآن؟ كالطعن في الاسلام مثلا - [00:17:48](#)

طبعاً معتزلة منهم من ربما يتهم بسوء القصد الزنادقة دخلوا الاعتزال وغيرهم ومنهم من قد لا يكون قصده لسائر الاسلام لكنه اخطأ الطريق اولا اعجبوا بالفلاس والتنفوا الدين على غير اصول شرعية ولم يخضعوا للعلماء ولمنهج اهل السنة والجماعة واتبعوا غير سبيل المؤمنين فابتلوا بالكلاميات - [00:18:15](#)

وتقديس العقل وعرض المسائل الشرعية على المسائل العقلية كان هذا نتيجة اعراضهم عن المصادر اعراض عن منهج السلف لكن لا نستطيع ان نتهمهم في الجملة ما نستطيع ان نتهم نياتهم بالجملة - [00:18:43](#)

ولا يلزم من التبديع سوء النية بالعكس كثير من اهل الاهواء واهل الافتراض يقعون في القهوة والافتراق عن جهل لكنهم يحيدون عن الحق بعد اقامة الحجة فهي اذا كما ذكر شبهات آآ تقليد لغير المسلمين من الفلاسفة وغيرهم - [00:19:02](#)

ثم انها ايضا اعجاب بالرأي وترك لمناهج اهل الحق يقول ذكرت في كتاب الاهواء ان الجعد غيلان والجاهم قد كتبوا. فهل يعني هذا انهم حوكموا نعم كلهم حوكموا غيلان فقد حكم طويلاً. وممن حكمه عمر بن عبد العزيز - [00:19:26](#)

وكذلك اقام عليه الحجة عدد من الائمة الاوزاعي والزهري عدد من الائمة قاموا عليه حجة علنا بمناظرات وبمكاتبات حتى لم يبق له عذر تحكّموا بضرورة كف الشر عن الناس وكذلك الجعد الجعد هو حوكم وخالد بن عبد الله القسري انما استجاب لرغبة - [00:19:47](#)

ائمة في ضرورة كف شره ما قلت له من عند نفسه ابدا هذي معروفة في القصة عندما قتلوا الجعد ابن درهم قتله بناء على توصية العلماء في وقته وكذلك الجهل وان كان الجهم ابن صفوان يعني له بعض الظروف والملاسات لكن مع ذلك - [00:20:13](#)

فان العلماء قاموا على الحجة ونظروا وحكموا بكفره وانه يستحق هذه العقوبة طبعاً هناك من اهل الاهواء القدامى ثم المستشرقين ثم بعض الكتاب المعاصرين من فسر كل هذه الامور تفسيرات سياسية - [00:20:37](#)

يا عفنة فيها حكم على القلوب وفيها جرأة على مناهج السلف وترك لها او اعراض عنها وهم زعمهم ان كل هذه انما كانت امور سياسية. وان خالد بن عبد الله القصري او غيره انما قتلوا هؤلاء الاشخاص لانهم اعداء لبني امية - [00:20:55](#)

هذه المشكلة فيها نوع من اللبس اما كونوا مع دار بن امية فصحيح اعداد الدولة والخلافة صحيح. لان كل اهل الاهواء يكرهون الخلافة السنية هذا طبيعي ومن الطبيعي ان كل صاحب هوا سيكون خصم للدولة وانه يخوض من الامور التي لا تعنيه وانه يتكلم عن

القضايا - [00:21:15](#)
اللي بنسبهم الان السياسية بغير منهج اهل العلم. وانه يجعل اثاره الفتنة على الولاة من باب السياسة ومن باب الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر. هذا وجد حتى عند هؤلاء الاشخاص كغيبان خاصة - [00:21:37](#)
ويلان من رافعي لواء الفتنة من اشد الناس على بني امية على الخلفاء وكان دائما يحرص على كل ما يثير الفتنة على الولاة. هذا

معروف. لكن هل هذا هو السبب في انه قتل - [00:21:53](#)
قد يكون من ضمن الاسباب هذه مسألة الله اعلم بها لكن الذي نعلمه ولا نحيد عنه وهو الحق ان السلف حكموا بقتل هؤلاء. وان الذين

قتلوهم من الولاة انما استجابوا لكلام اهل العلم - [00:22:12](#)

ان كان ينضاف الى ذلك مسائل اخرى مثل رغبتهم او انهم عارضوا الولاة هذه مسألة غيبية لا نعلم بها لانها حكم على القلوب وان كانت لا تستبعد بمعنى ان تكون من ضمن الاسباب - [00:22:26](#)

من ضمن الاسباب بل قد يكون بعض الولايات له يعني موقف شخصي من شخص معين فاذا حكم العلماء بقتله فرح بهذا الحكم ونفذه هذه مسألة اخرى ما له دخل في اصل الحكم - [00:22:41](#)

وهذه قاعدة يا اخوان يجب ان تستصحب في كل مسائل واعمال البشر. يعني دائما الاحوال تؤخذ باصولها وما يأتي من لوازم وما يأتي من ظروف وملابسات يعني جزئية لا تفسر بها الاحداث - [00:22:54](#)

في نفس الاحداث على الاصول العامة. فهؤلاء الذين قتلوا الذي ذكرهم السائل الغيلان والجعد والجهنم قتلوا لزندقتهم ولبدعتهم ولشرهم على المسلمين ان كان هناك امور اخرى في نفوس الذين قتلوهم الله اعلم بها. هذي امر غيب ولا يجوز ان نتكلم في الغيب -

[00:23:12](#)

لكن هذا الذي نعلمه ويشهد به التاريخ واتفق عليه المؤرخون وان بعضهم ذكر اسبابا سياسية فانه لا ينفي الاصل وهو ان مصحف بدع يستحق القتل عند اهل العلم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:33](#)